



دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	نظريات الارشاد النفسي : دورها وأهميتها رد على الذين لا يستخدمون النظرية في الإرشاد
المصدر:	مجلة اتحاد الجامعات العربية
الناشر:	اتحاد الجامعات العربية - الأمانة العامة
المؤلف الرئيسي:	حداد، عفاف شكري
المجلد/العدد:	ع 28
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1993
الشهر:	يناير (كانون الثاني)
الصفحات:	262 - 274
رقم MD:	17719
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	التوجيه التربوي ، الارشاد النفسي ، الأهداف التربوية، النظريات التربوية ، المرشدون النفسيون ، الارشاد التربوي ، الجامعات ، جامعة اليرموك ، التدريب أثناء الخدمة ، التقييم التربوي، التطوير التربوي، علم النفس التربوي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/17719

نظريات الإرشاد النفسي ٠٠٠ دورها وأهميتها رد على الذين لا يستخدمون النظرية في الإرشاد

د. عفاف شكري حداد - جامعة اليرموك

الملخص

تهدف هذه المقالة إلى الرد على المرشدين الذين يقللون من أهمية معرفة النظريات واستخدامها في الإرشاد، ويشككون في أهميتها وفعاليتها في العملية الإرشادية، وذلك من خلال: أولاً: إثبات عدم صحة مثل هذه الآراء، ثانياً: إبراز قيمة النظرية وأهميتها في العملية الإرشادية. فالنظريات تساعد المرشد في تفسير وفهم ديناميات السلوك الإنساني المعقد، وفي صياغة فرضيات عن أسباب المشكلات التي يعاني منها المسترشد، وفي اختيار الأساليب الإرشادية والمهارات الفنية المناسبة للمسترشد والتي تختلف وتتعدد باختلاف وتنوع النظريات المستخدمة في الإرشاد. فالمعرفة النظرية العميقة في علم النفس ونظريات الإرشاد والعلاج النفسي ونظريات الشخصية - بالإضافة إلى التدريب العملي على استخدام النظريات وتطبيقها في الإرشاد - هي التي تميز المرشد المهني المختص عن غيره من غير المختصين ومن الناس العاديين الذين يتبرعون بإعطاء النصائح والحلول التي لا تعتمد أصلاً على الأساليب العلمية. فبدون استخدام الأسلوب العلمي المتمثل في استخدام النظريات، فإن الإرشاد يتحول إلى مجرد حديث عادي ليس له معنى.

ABSTRACT

Afaf. S. Haddad

This article aimed at replying to counselors who question the value of using Theories in the counseling process and doubt its importance. The author remonstrated these views and acknowledged the value of theories for the professional effectiveness of counselors. Theories help counselors understand complex human behavior, form hypotheses about causes of clients' problems, and choose appropriate skills and techniques to each client.

counselors professionals differ from para professionals that they have theoretical knowledge of Psychology, explicit theories of counseling and psychotherapy, and theories of personality not possessed by other people in general, as well as practical training in applying these theories.

Without using theories in the counseling process, counseling turns to be not more than ordinary and meaningless talk.

بدأ الإرشاد النفسي، منذ بداية الخمسينات، بالتطور والازدهار في الولايات المتحدة الأمريكية وفي العديد من الدول الأوروبية كمهنة جديدة تهدف إلى مساعدة الفرد على التكيف والتعامل مع مشكلاته من أجل تحقيق التوافق النفسي. وقد ساهمت عوامل كثيرة في نشوء الإرشاد وتقدمه في المجتمع الأمريكي منها على سبيل المثال: التقدم العلمي والتكنولوجي ومحاولة إيجاد حلول لمشكلات الإنسان النفسية عن طريق استخدام الأساليب العلمية. ومن أجل تطبيق المنهج العلمي في الإرشاد كان لا بد من توفر عنصرين أساسيين في برامج إعداد المرشدين: أولهما، الإعداد النظري للمرشد والذي يشمل على قاعدة معرفية صلبة من نظريات علم النفس، مثل نظريات الشخصية ونظريات التعلم ونظريات الإرشاد والعلاج النفسي (Drapela, 1990, P. 19). وتهتم جميع هذه النظريات بالسلوك الإنساني وكيفية نمو هذا السلوك سواء كان سلوكا سويا أم غير سوي. لذا لا يمكن فصل نظريات الإرشاد والعلاج النفسي عن نظريات التعلم ونظريات الشخصية لأن مجال اهتمام هذه النظريات هو السلوك، بالرغم من تعدد الزوايا التي تنظر منها كل نظرية إلى السلوك. أما العنصر الثاني في برامج إعداد المرشدين فهو التطبيق العملي للمعلومات النظرية بهدف تحقيق التوازن بين المعرفة النظرية والتدريب العملي (Drapela, 1990, P. 20).

وبالرغم من أن جميع علماء الإرشاد يعتبرون أن استخدام النظريات العلمية في الإرشاد يشكل القاعدة الأساسية لعمل المرشد، ومتطلبا ضروريا لممارسة الإرشاد بشكل فعال، إلا أن بعض العاملين في الإرشاد لسوء الحظ، لا يؤيد هذا الرأي. فمنهم من «يشك في قيمة النظرية» ويتخذ موقفا معاديا منها ويعتبرها «عائقا في عمله المهني» (Burks, and Steffler, 1979, P. 2) وكثيرا ما نسمع طلبة تخصص الإرشاد في برنامجي الدبلوم والماجستير، والمرشدين العاملين في المدارس يطالبون بتطبيقات عملية وليس «نظريات» فقط، ويدعون دائما بوجود فجوة بين النظرية والتطبيق، ويعتقدون أن بإمكانهم ممارسة العملية الإرشادية دون استخدام نظريات معتمدين على الحدس كبديل عن النظرية.

ومن خلال مشاركة الباحثة ومساهمتها في العديد من الدورات التدريبية التي عقدتها جامعة اليرموك بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم من أجل تدريب المرشدين العاملين في المدارس على ممارسة الإرشاد وتطوير مهاراتهم الإرشادية، وجدت أن هناك فئة من المرشدين يمارسون عملهم دون استخدام للنظريات إما لعدم تدريبهم على تطبيق نظريات الإرشاد أو لعدم دراستهم للنظريات

الخاصة في الإرشاد أثناء دراستهم الجامعية لكون تخصصاتهم لم تكن أصلا في الإرشاد. هذا الموقف من النظرية شجع الباحثة على كتابة هذا المقال الذي يهدف إلى إبراز أهمية الدور الذي تلعبه النظرية في الإرشاد ومدى فائدتها للمرشد في عمله، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١ - ما المقصود بالنظرية؟

٢ - ما مواصفات النظرية الجيدة؟

٣ - ما فائدة النظرية للمرشد؟

ما المقصود بالنظرية؟ عرف العلماء والفلاسفة النظرية تعريفات مختلفة، فقد عرفها الفيلسوف بيبر Pepper بأنها «عرف أو اصطلاح إنساني يستعمل في حفظ المعرفة بشكل منتظم» (in Burks & Steffire, 1979, P. 1). ويؤكد هذا الفيلسوف أن الذاكرة الإنسانية أفضل بكثير من النظريات لو كان باستطاعتها أن تسترجع المعلومات والمعرفة عند الحاجة إليها. ولكن بسبب ضعف هذه الذاكرة ولعدم قدرة العقل البشري على استرجاع المعلومات والحقائق عند مواجهته لمشكلة ما، فإن النظريات أصبحت ضرورة حتمية. ويرى هول وآخرون (Hall et al. 1985, P. 6) أن النظرية «مجموعة من الاصطلاحات وجدت من قبل الباحثين» ويجب أن تحتوي على «مجموعة من الافتراضات المناسبة ذات الصلة بموضوعها ومنظمة بطريقة مترابطة ببعضها البعض، بالإضافة إلى مجموعة من التعريفات الإجرائية المبنية على الملاحظة والاختبار». ومن أكثر التعريفات شيوعا تعريف بينسكي وبيبنسكي (Pepinsky and Pepinsky) الذي يشير إلى أن النظرية هي «عالم محتمل يمكن التحقق منه عن طريق مقارنته بالعالم الحقيقي» (in Burks & Steffire, 1979, P. 2). ويتفق الكثيرون على أن النظرية عبارة عن إطار عام يضم مجموعة منظمة متناسقة متكاملة من المبادئ العامة التي تفسر ظاهرة ما (Sorenson. 1982; P. 1; Shertz and store, 1974, P. 235). أما بيركس وستفلر (Burks & Steffire, 1979, P. 2) فيشبهان النظرية بالخريطة التي عليها بعض النقاط المعروفة والطريق بين هذه النقاط يمكن استنتاجها، كما يمكن لهذه الخريطة أن تملأ بتفاصيل كثيرة من خلال ما نتعلمه عن العالم الذي نعيش فيه.

وبخصوص النظرية في الإرشاد، يرى باترسون أن النظرية في الإرشاد أكثر من مجرد رأي، أو وجهة نظر أو مجموعة من المبادئ والأساليب، وأكثر من مجرد تلخيص للمعرفة أو المبادئ أو

للخبرة أو للبحوث. فالنظرية هي محاولة لتنظيم ودمج وتوحيد المعرفة بشكل تكاملي في إطار تنظيمي له معنى. وعلاوة على ذلك، فإن النظرية تنظم وتفسر وتعمل على صياغة الحقائق والمعلومات والمعرفة المتعلقة بميدان الإرشاد على شكل مبادئ وقوانين (Patterson, 1986, P. xix).

مواصفات النظرية الجيدة، وكيف يمكن أن نميز بين النظرية الجيدة والنظرية السيئة؟

اتفق علماء المناهج على أن هناك سمات معينة يجب أن تتوفر في النظرية الجيدة ومن هذه

السمات:-

- الوضوح: أي أن النظرية يجب أن تكون سهلة الفهم وأن تصاغ فروضها ومسلّماتها بطريقة لا تناقض فيها. فالنظرية الواضحة عبارة عن خريطة سهلة القراءة (Burks & Steffire, 1979, P, 9).

- الشمول: يجب أن تكون النظرية شاملة تغطي مجالات واسعة من السلوك وتحتوي على جميع المعلومات المعروفة في مجالها (Patterson, 1986, P. xxi). فالشمولية تعني أن يكون مجال النظرية واسعاً وتفسيرها لسلوك الإنسان عميقاً ودقيقاً، فالنظرية التي تفسر مجالات مختلفة من الظاهرة أفضل من النظرية التي تفسر مجالاً واحداً فقط. ويرى القاضي (١٩٨١) أن النظرية الجيدة هي التي تقدم تفسيرات مقبولة لمختلف الظواهر في مختلف المواقف.

- الإيجاز والاختصار، النظرية الجيدة هي التي تتصف بالإيجاز ولا تبالغ في تفسير الظاهرة (صالح، ١٩٨٥). فالنظرية التي تفسر حدثاً معيناً في خمسة طرق مختلفة فهي لا تفسر أبداً (Burks & Steffire, 1979, P. 9).

- القدرة على التنبؤ بحقائق أو علاقات جديدة، فالنظرية الجيدة تساعد في التنبؤ بأحداث مستقبلية يمكن اختبارها والتحقق من صحتها بواسطة المعلومات التجريبية المتصلة بها. فالتنبؤات التي تقود إلى تطوير معلومات وأفكار جديدة تساعد في دعم جودة النظرية (Hall et al, 1985, P. 7; Patterson, 1986, P. xxi).

- استنارة البحوث التجريبية، فالنظرية الجيدة قابلة للاختبار التجريبي ويمكن التأكد من صحتها أو عدم صحتها عن طريق اختبارها بوسائل تجريبية. فالنظرية يجب أن تدعم بالبحوث العلمية التي تؤدي إما إلى نتائج تدعم النظرية وبالتالي التأكد من صحتها، أو إلى نتائج تنقض النظرية وتؤدي بالتالي إلى رفضها، أو إلى نتائج مشكوك بها تتطلب المزيد من البحوث وتؤدي من ثم إلى تعديل النظرية (Patterson, 1986, P.xxi) فبعض النظريات تبقى لسنوات طويلة دون اختبار أو

تجريب لأنها تفتقد هذه الصفة الرئيسية، في حين أن نظريات أخرى استتارت الكثير من البحوث التي أثبتت خطأ النظرية. فمثلا نظرية أن روي في النمو المهني التي أشارت إلى أن أنواعا معينة من المعاملة الوالدية تقود الفرد إلى اختيار أنواع معينة من المهن، ولدت العديد من البحوث لاختبار صحة هذه النظرية، إلا أن غالبية النتائج لم تؤكد صحة النظرية أو تدعّمه (in Burks and Stefflre, 1979 p,9)

- عملية، الصفة الأخيرة للنظرية الجيدة والتي أشار إليها باترسون (Patterson, 1986, P. xxi) وهي أن النظرية يجب أن تكون مفيدة لمن يستخدمها وذلك بتزويده بإطار نظري من المفاهيم تساعد في التطبيق والممارسة بدلا من اللجوء إلى المحاولة والخطأ. ويرى ليفن بأنه «لا يوجد شيء عملي أكثر من نظرية جيدة»، لأن النظرية الجيدة كالخريطة الجيدة توجه سير الإنسان في عمله، وتخبره أين يذهب، وماذا يتوقع، وعن ماذا يبحث. وهكذا يستطيع الفرد أن يعرف ما الذي يسعى إلى تحقيقه، وما المسلك الذي يسلكه، وما طبيعة الأشياء التي يمكن أن يتوقعها (Burks and Stefflre, 1979, P.2)

ويعتقد باترسون (Patterson, 1986, P. xxi) أن هذه المواصفات لو طبقت على نظريات الإرشاد أو العلاج النفسي أو نظريات الشخصية أو التعلم، فربما لا نجد نظرية واحدة تتحقق فيها جميع هذه المواصفات. فالنظريات الموجودة حاليا لا تزال في مراحلها الأولية، فبعضها لم تتم صياغتها بشكل واضح أو منظم لدرجة تساعد على إجراء البحوث، والبعض الآخر غير قابل للتجريب، ومنها ما لم يشتق أصلا من البحوث التجريبية. وعلى أي حال، فإن هذه النظريات بحاجة إلى تطوير كي تصبح نظريات رسمية ومنظمة.

ما فائدة النظرية للمرشد؟

تعتبر نظريات الإرشاد خلاصة ما قام به الباحثون في مجال السلوك الإنساني وطبيعته وضعت في شكل أطر عامة من أجل تفسير ديناميات السلوك الإنساني المعقد وفهمها. فالنظريات تساعد المرشد على التمييز بين السلوك المتكيف السوي والسلوك غير المتكيف وغير السوي وكيفية نمو هذا السلوك (القاضي، ١٩٨١). كما تقدم النظريات تفسيرات للعالم الداخلي للمسترشد تساعد على فهم سلوكه، فبدون فهم واضح لما يحدث في العالم الداخلي والخاص للمسترشد، فإن المرشد لن يستطيع تفسير سلوك المسترشد وفهم شخصيته وبالتالي مساعدته.

وكما تساعد النظريات على تفسير السلوك الإنساني وفهمه، فإنها تساعد أيضا على تقديم فرضيات عن الأسباب المحتملة للسلوك سواء كان سلوكا سويا أم غير سوي، وعن أسباب المشكلات التي يعاني منها المسترشد. فإذا رأى المرشد في حالة المسترشد الذي يعاني من سوء علاقته بالآخرين أن ذلك السلوك يعود إلى أحداث وخبرات مكبوتة في اللاشعور تعود إلى زمن الطفولة المبكرة للمسترشد، فلا بد أن تكون لديه فكرة عن النظريات التي تناولت تأثير أحداث الطفولة على سلوك المسترشد مثل نظرية التحليل النفسي. أما إذا اعتقد المرشد أن سلوك المسترشد يعود إلى تعلم سلوكات خاطئة من البيئة التي يعيش فيها، فإن النظرية المناسبة في هذه الحالة هي نظرية التعلم (القاضي، ١٩٨١). في حين أن نظريات أخرى مثل النظرية العقلانية - الانفعالية تعزو أسباب المشكلات التي يعاني منها المسترشد إلى طريقة إدراكه للأحداث واتجاهاته نحوها وليس إلى الأحداث نفسها. فالإنسان لا يضطرب بسبب الأحداث والأشياء بل بسبب وجهة نظره التي يتخذها بصد تلك الأشياء والأحداث، فالأساليب اللاعقلانية التي يدرك فيها الفرد العالم المحيط به هي المسببات الأساسية للاضطرابات العاطفية (Patterson, 1986). وتضيف هذه النظرية بأن «حديث الذات» أي ما يحدث به الفرد نفسه من أحاديث مثقلة بالأوهام والأفكار السلبية غير العقلانية هي مصدر الاضطرابات النفسية التي يعاني منها الفرد وليس الحدث نفسه. هذه الأمثلة تعكس موقف بعض النظريات من أسباب السلوك والمشكلات التي يعاني منها المسترشد، ففي كل حالة يواجهها المرشد لا بد أن يضع بعض الفرضيات عن الأسباب المحتملة لسلوك المسترشد ثم يبني على أساسها الأسلوب المناسب لمساعدة المسترشد. وفي جميع الأحوال فإن المرشد ينطلق من نظرية، فالمرشد الذي ينقصه الإطار النظري لتفسير أسباب السلوك، فإنه يؤكد عادة على الأعراض ويهمل الأسباب الحقيقية لما يعاني منه المسترشد.

تقدم النظريات أيضا افتراضات فلسفية حول الطبيعة الإنسانية وكيفية التوصل إلى فهمها. فتصورات النظرية حول طبيعة الإنسان والشخصية الإنسانية تحدد كيفية ونوعية النظرة التي ينظر بها المرشد إلى المسترشد. فمثلا، إذا كان المرشد من أتباع نظرية الذات لروجرز، فإن نظريته إلى المسترشد تختلف حتما عن نظرة مرشد من أنصار نظرية التحليل النفسي. فروجرز ينظر إلى الإنسان نظرة إنسانية ديمقراطية، فهو يحترم إنسانية الإنسان وقدراته ويرى أنه جيد بطبيعته، ومتعاون، وعقلاني، واجتماعي، وقادر على النمو وعلى حل مشكلاته بنفسه. أما فرويد في نظرية

التحليل النفسي فيرى الإنسان على النقيض تماما من روجرز، فالإنسان في رأي فرويد شرير بطبيعته، عدواني وشهواني، تتحكم به غريزة الحياة ويمثلها دافع الجنس، وغريزة الموت ويمثلها دافع العدوان. وفي موقف وسط بين هذين النظريتين المتناقضتين تقف العديد من النظريات، مثل النظرية السلوكية، التي تنظر إلى الإنسان نظرة حيادية وترى أنه ليس جيدا ولا شريرا، بل يولد صفحة بيضاء والبيئة هي التي تطبع بصماتها على هذه الصفحة. فالسلوك الإنساني هو سلوك متعلم من البيئة التي يعيش فيها الإنسان سواء كان هذا السلوك جيدا أم سيئا (زهران، ١٩٨٤). أما النظرية العقلانية - الانفعالية فترى أن الإنسان عقلائي وغير عقلائي معا، فهو يولد ولديه الإمكانيات لكي يصبح منطقيًا عقلائيًا، فحين يفكر بطريقة منطقية عقلانية فإنه يصبح أكثر فاعلية وكفاية وسعادة، بينما عندما يفكر بطريقة غير عقلانية وغير منطقية فإنه يشعر بالتعاسة والقلق (سلامة، ١٩٨٥; Patterson, 1986).

ومن هنا، لا بد للمرشد أن يكون على دراية ومعرفة بمختلف التصورات الفلسفية بشأن الطبيعة البشرية والشخصية الإنسانية في النظريات المختلفة في ميدان الإرشاد. ومع اختلاف النظرة إلى طبيعة الإنسان ستختلف النظرة إلى أسباب السلوك ومن ثم إلى الأساليب والفنيات المستخدمة في تعديل هذا السلوك.

كذلك تساعد النظريات المرشد على اختيار الأساليب والفنيات الإرشادية والعلاجية المناسبة لمسترشد معين في ظروف معينة، وتقدم تصورا للدور الملائم الذي يجب أن يقوم به المرشد أثناء العملية الإرشادية. فكل نظرية تقترح مجموعة من الاستراتيجيات والفنيات الإرشادية والعلاجية تنبثق أصلا من فلسفة النظرية. ولا شك أن النظرية التي يمارس المرشد عمله في إطارها هي التي تحدد بدرجة كبيرة سلوكه أثناء العملية الإرشادية والدور المفروض أن يمارسه. ففي نظرية الذات، يركز روجرز على ضرورة إقامة علاقة إنسانية ودية بين المرشد والمسترشد تتميز بالدفء والقبول والفهم والاحترام والتقدير، فالمرشد لا يتدخل في الأحداث أو يوجه المسترشد وإنما ينبغي أن يخلق الظروف التي تسهل للمسترشد عملية اتخاذ قراراته بنفسه. وعلى المرشد في هذه النظرية أن يضع نفسه في موقف المسترشد وأن ينظر إلى الأحداث من الزاوية التي ينظر منها المسترشد وذلك من خلال عملية التقمص العاطفي. كما عليه أيضا أن يهتم بسلوكات المسترشد غير اللفظية من تعابير الوجه وحركات اليدين والرجلين وطريقة الجلوس وغيرها لأنها أصدق في التعبير عن نفسية

المسترشد من السلوكات اللفظية (صالح ، ١٩٨٥). وتقتصر هذه النظرية العديد من الفنيات التي يجب أن يتقنها المرشد مثل: الإصغاء، والانعكاس (عكس صورة الموقف للمسترشد)، والصمت، وإعادة العبارات وغيرها. أما في النظرية العقلانية - الانفعالية فدور المرشد والفنيات المستخدمة مختلفة تماما عن نظرية الذات. فالمرشد في هذه النظرية يقوم بدور إيجابي ونشط فهو يناقش المسترشد وينتقده ويبين له أن أفكاره غير العقلانية وما يردده لنفسه من أفكار غير منطقية هي أسباب سلوكه المضطرب. ثم يقوم المرشد بمهاجمة أفكار المسترشد غير العقلانية وإعادة تنظيم مدركاته وأفكاره بحيث يؤدي ذلك إلى أن يصبح تفكيره منطقيا وعقلانيا. وفي بعض الأحيان لا يكفي المرشد بمهاجمة أفكار المسترشد غير العقلانية بل يتعدى ذلك إلى مهاجمة وتحدي قيمه وفلسفته في الحياة (Patterson, 1986). ومن أبرز الفنيات والأساليب المستخدمة في نظرية الجشتالت فنية «لعب الأدوار» التي تهدف إلى مساعدة المسترشد على التدريب على مهارات جديدة وعلى زيادة وعيه بمشاعره ومشاعر الآخرين ذوي الأهمية في حياته. ويمكن تنفيذ أسلوب «لعب الأدوار» إما عن طريق تمثيل المسترشد لدوره الحقيقي في الحياة، أو عن طريقة «تبادل الأدوار» وذلك بأن يقوم المسترشد بأداء دور الطرف الآخر في المشكلة سواء كان هذا الطرف شخصا محبوبا أو مكروها، أو عن طريق استخدام فنية «المقعد الخالي» حيث يقوم المسترشد بمواجهة مشاعره عن طريق التحدث إليها كما لو كانت تجلس في المقعد الخالي أمامه وذلك بدلا من التحدث عنها (سلامه، ١٩٨٥). أما استخدام أساليب تعليم مهارات وسلوكات جديدة مرغوبة بدلا من سلوكات غير مرغوبة، فهي فنيات تستند إلى قوانين التعلم في علاج السلوك غير التوافقي، وهذا ما تتميز به نظريات التعلم.

وكما أن النظرية توجه سلوك المرشد في العملية الإرشادية وتزوده بمعيار يقيس عليه سلوكات المسترشد السوية وغير السوية، وتحدد له نوعية الأساليب (المباشرة وغير المباشرة) التي يجب أن يستخدمها في العملية الإرشادية، فإنها تبين له أيضا طرق جمع المعلومات عن المسترشد وعن مشكلته سواء كان ذلك عن طريق الملاحظة أو المقابلة أو استخدام الاختبارات النفسية أو التقرير الذاتي وغيرها، وكيفية تطبيق كل أسلوب من هذه الأساليب. فالنظرية تقدم وصفا كاملا لما يجب أن يقوم به المرشد ونوعية الأساليب التي يجب أن يستخدمها، كما أنها تؤثر على سلوك المرشد أثناء العملية الإرشادية لأن سلوكه يعتمد على النظرية التي يطبقها إما بشكل صريح أو بشكل ضمني.

وبالرغم من أن نظريات الإرشاد تختلف في مفاهيمها وفلسفتها وأساليبها، إلا أنها تتفق على ضرورة إحداث تغييرات مرغوبة في سلوك المرشد أو في شخصيته إلى حد ما. فجميع نظريات الإرشاد تتقبل التغيير السلوكي سواء في الاتجاهات أو المشاعر أو القيم (النظرية العقلانية - الانفعالية) أو في الإدراك (نظرية الذات) أو في إطفاء أو تعزيز السلوكات غير المرغوبة (النظرية السلوكية) أو في شخصية المسترشد (التحليل النفسي). والنظريات في ميدان الإرشاد تحقق التكامل فيما بينها. وفي محاولة لتحقيق هذا التكامل قام ثورن في النظرية الانتقائية بتحليل كل ما قدمته نظريات الإرشاد والعلاج النفسي والنظريات الشخصية ثم انتقى العناصر الإيجابية من كل نظرية ودمجها بشكل منظم في إطار واحد متكامل (Patterson, 1986). ويحذر درابيللا (Drapela, 1990, P. 25) من أن الانتقائية - لسوء الحظ كلمة أسيء استخدامها، فبعض المرشدين الذين يجهلون النظريات يميلون إلى الاختباء خلف قناع الانتقائية. في حين أن النظرية الانتقائية تتطلب من المرشد أن يمتلك معرفة واسعة بالنظريات المستخدمة في ميدان الإرشاد وبجوانب القوة والضعف في كل نظرية قبل تطبيقه لهذه النظرية.

وفي ضوء ما تقدم، فإن استخدام المرشد للنظريات والأساليب العلمية من أجل مساعدة المسترشد في حل مشكلاته هو ما يميزه عن غيره من الناس غير المختصين في الإرشاد والناس العاديين كالأصدقاء أو الأقارب وغيرهم من الذين يلجأ إليهم الكثيرون طلباً للعون والمساعدة. فالمساعدة التي يقدمها المرشد كشخص مهني متخصص تستند إلى نظريات علمية اشتقت من الأدلة التجريبية في علم النفس وعلم الاجتماع والعلوم الإنسانية الأخرى. هذه القاعدة المعرفية المتخصصة من النظريات تساعد المرشد على تفسير وفهم السلوك الإنساني وعلى معرفة أسباب المشكلات التي يعاني منها الفرد، وعلى تصميم برنامج إرشادي، وعلى اختيار الأسلوب المناسب للتعامل مع المشكلات (Sorenson, 1982). مثل هذه المعرفة لا يمتلكها الناس الآخرون في المجتمع الذين يتبرعون بإعطاء النصائح والتوجيهات انطلاقاً من خبراتهم وتجاربهم في الحياة وليس بناء على نظريات وأساليب علمية. فالمرشد لا يعطي حلولاً جاهزة، بل يتيح الفرصة للمسترشد لاتخاذ قراره بنفسه واختيار الحل المناسب من بين مجموعة من البدائل والاختيارات، بحيث يتحمل المرشد مسؤولية هذا الاختيار.

والحقيقة أن المرشد الذي لا يعتمد على أسس نظرية ومعرفة عميقة بالنظريات أثناء ممارسته

للإرشاد، فإنه لن يختلف عن أي إنسان عادي غير مؤهل لممارسة الإرشاد. فبيدون اتجاه نظري واضح يتحول الإرشاد من عملية مهنية متخصصة إلى مجرد محادثة عادية بين أفراد عاديين غير مختصين.

وردا على المرشدين الذين يبررون عدم استخدامهم للنظريات لكونها نظريات ناقصة ولا ترقى إلى مستوى النظريات في العلوم الطبيعية، فإن بيركس وستفلر (Burks and Steffle, 1979, P. 10) يعترفان بأن النظريات في مجال العلوم الإنسانية لم ولن تبلغ درجة الكمال، ولكن هذا ليس مبررا لعدم استخدامها. فلا يمكن الانتظار إلى أن تصبح النظريات كاملة وصحيحة ودقيقة بل يجب التعامل مع النظريات المتوفرة. فاستخدام نظريات متنوعة يساعد المرشد على التعرف على سلبيات وإيجابيات ومحددات كل نظرية. وعلاوة على ذلك، فإنه يمكن الاستفادة من النظريات في العلوم الإنسانية بشكل أفضل إذا تذكرنا بأن هذه النظريات لن تدوم طويلا ولن تخدم إلا لفترة زمنية قصيرة. فالنظريات في تغير مستمر ولن تبقى على حالها الأصلي طالما أن الإنسان في تطور وتقدم مستمر. والنظريات في العلوم الإنسانية مرتبطة بالزمان والمكان وبالمستوى المعرفي للإنسان في الوقت الحاضر. والمقصود بارتباط النظرية بالزمان والمكان هو أن النظريات التي ساعدت في تفسير السلوك الإنساني في زمان ما، كبداية القرن العشرين مثلا، قد لا تستطيع تفسير هذا السلوك في زمان آخر كمنتصف هذا القرن أو في القرن الحادي والعشرين. كما أن النظرية التي تتلاءم مع ثقافة معينة في بلد ما قد لا تتلاءم مع ثقافة أخرى في بلد آخر. فمثلا نظرية الذات التي تعكس قيم وثقافة المجتمع الأميركي والتي تعتبر من أكثر نظريات الإرشاد ملائمة للمجتمع الأميركي في النصف الثاني من هذا القرن، قد لا تصلح لمجتمع في الشرق الأوسط أو في الشرق الأقصى في الفترة الزمنية نفسها. بالإضافة إلى أن هذه النظرية قد لا تناسب المجتمع الأميركي نفسه في القرن الحادي والعشرين. إذا قبلنا بهذه المحددات للنظريات كما يقول ثيوبولد (Theobald) فيجب «أن لا نعلم طلابنا النظريات الموجودة حاليا فقط، بل كيفية تطوير نظريات جديدة» (in Burks and Steffle, 1979, P. 10).

المراجع باللغة العربية:-

- زهران، حامد عبد السلام (١٩٨٤). التوجيه والإرشاد النفسي. القاهرة: عالم الكتب.
- سلامة، ممدوحة (١٩٨٥). الإرشاد النفسي. منظور إنمائي. القاهرة: جامعة الزقازيق.
- صالح، محمود عبدالله (١٩٨٥). أساسيات في الإرشاد التربوي. الرياض: دار المريخ.
- القاضي، يوسف، وفطيم، لطفي، وحسين، محمود (١٩٨١). الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي (الطبعة الأولى). الرياض: دار المريخ.

- Burks, H., and Steffle, B. (1979). **Theories of Counseling** (3rd edition) .NewYork : McGrow - Hill.
- Drapela, V. (1990). The value of Theories for Counseling Practioners. **International Journal for the Advancement of Counseling**. 13, 19 - 26.
- Hall, C.; and Lindzey, G; Loehlin. J.; and Manosevitz, M. (1985) **Introduction to theories of Personality**, New York; John wiley and sons.
- Patterson, C. (1986). **Theories of Counseling and Psychotherapy**. (4th edition). New York: Harper and Row.
- Shertzer, B., and Stone, S. (1974). **Fundamentals of counseling**. (2nd edition). Boston: Houghton Mifflin.
- Sorenson, G. (1982). **counselor's Workbook for a cognitive Theory of Counseling** University of California, Los Angeles.